رسالة الى أبي

إهداء الى أبي الذي تركنا نصارع هم الحياة ولم يكن معنا

قصة قصيرة

بقلم **هبة المليكي**

لا أعلم من أين ابدأ يا أبي. هل من تلك اللحظة التي تركتنا فيها بنوبة غضب شديدة أم من هذه اللحظات المليئة باليأس ؟
يبدو انني سأبدأ من تلك اللحظات التي تركتنا فيها عندما سمعتك تصرخ قائلًا لأمي أنتِ طالق كانت ليلة جمعة في شهر آيلول لهذا أكره هذا اليوم والشهر تحديدًا .
كنت مازلت في الثامنة من عمري . لم أفهم ماذا كنت تعني . دخلت غرفتك بغضب شديد وأخذت ملابسك ثم قبلتني أنا وإخوتي الصغار وذهبت. أريد أن اشكرك فقد كنت تستطيع طرد أمي لكن ولأول مرة تصرفت برجولة وذهبت أنت. لكن أتساءل في تلك اللحظة هل فكرت بنا عندما ذهبت أم غضبك الشديد أعماك عن كل شي؟
نظرتُ إلى وجه أمي لم يبدُ عليها الحزن الشديد. لم تكن جيدًا كفايه لتحزن لأجلك. آسفة على صراحتي يا أبي ولكنك تعلم أنك لم تكن جيدًا كفايه. كان حزن أمي الوحيد في تلك اللحظة هو نحن. كيف سنعيش من دون أب يشاركنا كل لحظات حياتنا. لقد جعلتنا نعيش اليتم وأنت حي ترزق . بعد ذهابك بساعات زارتنا بعض نساء حارتنا لم يستطعن أن يمسكن فضولهن المزعج 《أيش حصل سمعنا صياح ؟ مال جهالك يبكوا ؟ شفنا زوجك من الطاقة خرج ضابح أيش حصل؟》 والكثير من الأسئلة.
ردت أمي لتشبع فضولهن بأن أبي طلقها.
أتذكر صرخة إحداهن العالية ونبرة الإستخفاف واضحة 《يعني الان أنتِ مطلقة》 .
"مطلقة" تعتبر هذه الكلمة عار بالنسبة للمجتمع اليمني عامة وللمرأة خاصة. وكأن الطلاق وصمة تجعل المجتمع ينظر للمرأة بإستنقاص واضح. لم أنسَ كل تلك النظرات التي تنهش أمي لأنها مطلقة.
لقد عانت أمي من النميمة أين ما ذهبت لأنها فقط مطلقة. وددت لو صفعت بقوة كل من جعل أمي تشعر بالحزن والخيبة.

ودعت أمي النساء المزعجات لتجلس على حافة السرير بتعب لتبدأ وتبدأ معاناة أخرى في الإجابة عن اسئلتنا.
《فين راح بابا ومتى بيرجع وأيش يعني طالق؟ 》
أبتسمت أمي وألم شديد بدا على ملامحها وأجابت 《ابوكم طلقني يعني خلاص اني الان ماعادنيش زوجته وراح وماعاد بيعيش معانا》 .
لطالما أمي كانت تخبرنا الحقائق لم تكن لتكذب لنعيش فرحة مؤقتة.
اتذكر كم بكيت تلك الليلة بمجرد أن أتخيل أنك لم تعد لتعيش معنا.
صحيح أنك لم تعش معنا لحظات كثيرة لكن اتذكر عندما كنت تحكي لنا القصص وتداعبنا حتى ولو كانت أوقات قليلة لكنها دافئة .
اتذكر ايضًا عندما كنت في كل يوم قبل أن تذهب إلى العمل أخرج مسرعه لأختبىء خلف الباب لأفاجئك قبل أن تخرج لا اتصور انك تتذكر لأنك كنت تنظر إلي وتذهب مسرعًا دون أن تبتسم لي .
كنت ما أزال صغيرة. كنت أحتاجك لكن بعد ذهابك تلك الليلة لم تعد حتى لترانا كنتُ في كل يوم أنتظر طويلًا أمام الباب إلى المساء لكنك لم تعد .
أظنك لا تعلم لأنك لم تأتِ حتى. لقد مات أخي الصغير بعد أن تعرض لحادث دراجة في شهر آيلول . إنه الشهر الذي تركتنا فيه ايضًا مما زاد كرهي لهذا الشهر وأيامه. بعد أن مات أخي توقفت أمي عن الحياة.
عاشت فترة من الزمن بوجه خالٍ من أي تعبير .
تخرج اخي الآخر الان من الجامعة بعد أن باع بعض سنوات مراهقته في العمل الشاق ليكمل دراسته. تخرُج أخي أعاد البهجة الى وجه أمي قليلًا. أما أنا فقد بعت أحلامي في مرحلة ما لأتأقلم مع هذا الواقع الذي لا أنتمي له.
ها قد مر على غيابك سبعة عشر عامًا.
الان أحاول العيش أخيرًا.أحاول إشعال لمعة الحياة في عيني أمي.أظن أنني بدأت انسى أن لدي أب.وفي اللحظة التي كنت سأنجح في النسيان.
وجدتك تطرق باب منزلنا .
وجدتنا لكن بعد أن ضعت من داخلي .

نصف الحكاية

قصة قصيرة

بقلم **خولة طاهر**

مضى علي أكثر من ستة اشهر و أنا أدور كقرطاس منسي في عجلة مركبة . لم يبدُ الأمر في بدايته كذلك . في النصف الأول من عام 2020 كنت قد وقعت عقد احلامي كما خيل لي آنذاك ، عقد لمدة سنة و براتب ثابت و بوظيفة ذات مسمى معروف ، سأكون مسؤولة علاقات عامة في إحدى شركات التسويق . حصلت على الوظيفة حسبما اعتقدت بناء على مؤهلاتي و ثمرة لتلك الأيام التي قضيتها و انا أدرس و ألهث من تدريب الى اخر كي استحق المكان الذي سأصل اليه.

في المكتب الذي تضيئه أشعة الشمس من نافذتين كبيرتين ، كان يجلس المدير و مساعده التنفيذي - كما قيل لي أن ذلك هو مسماه الوظيفي - بهيئة رسمية متشابهة قميص مكوي بعناية و بنطال رسمي . بين الفينة و الأخرى تدلف الى المكتب فتاة بيضاء تبدو في نهاية العشرينيات واثقة الخطوة بلباس رسمي أنيق عباءة سوداء فضفاضة و إيشارب سماوي و حذاء رياضي أبيض به خيوط زرقاء ولها أظافر مرتبة و مطلية بلون سماري يسرق الأنظار . تحمل في يديها كومة من الأوراق التي تستلزم التوقيع و بانحناءة خفيفة لا تسرق شيئا من وقفتها الممشوقة ، تشير للمدير الى الأماكن التي وجب التوقيع عليها . تنهي عملها ثم تختفي كطيف .

طوال الوقت كنت احاول تجاهل صراخ الألوان في المكان . من هذا الغبي الذي قام بوضع اللونين الأزرق الغامق و الفسفوري كاقتراح لطلاء جدران المكتب ؟ تربكني عشوائية التفاصيل لكني حافظت على هدوئي و تنبهت الى حركة قدمي المتوترة و ألصقت قاع حذائي بالأرض . أتممت إجراءات العقد و غادرت ببهجة مخبأة و عينين تشعان فرحا ، أسبوع واحد فقط و سأضع قدما في حياة جديدة .

ستة اشهر فقط ، تساوت كل الألوان و الأزمنة و هوت حياتي في دوامة الروتين و الفراغ ، مجرد جسد منسي خلف مكتب انيق . ذلك المكتب الذي أشرفت على ألوان طلاءه الأبيض و الرمادي خوفا من تأثير الألوان المتصارعة على مزاجي العام. تدرجت المهام من لقاءات مع العملاء الحاليين، و العملاء المحتملين ، تقارير يومية و أسبوعية و شهرية ، حضور المؤتمرات و الأحداث التي تشارك فيها الشركة على قلتها ، الى شريط زمني ذي مهمة واحدة: التوقيع على حافظة الدوام حضورا و انصرافا نتيجة الركود الذي حدث في سوق العمل بسبب جائحة الكورونا، ومضاعفات لاستهتار مدير الشركة بأهمية أخذ كل عميل محمل الجد مهما كان حجم منشأته كضرورة لاستمرار العمل .

ليلى ، اسمي هو ليلى . فضل أخي تغيير اسمي من منى الى ليلى ؛ لأن منى كان اسما لامرأة تبيع القات في السوق العام. كان يعتقد أنها لا تبيع القات فقط و إنما في أوقات اخرى تبيع جسدها . كان ذلك جليا من لمسات الزبائن المتكررة لأنحاء جسدها الغض الذي كان - رغم حرارة شمس الظهيرة التي تلسعه كل يوم- طريا كأقراص الجبن البلدي الشهي تحديدا حين يتم تناوله مع العسل .

كنا أسرة عادية تعيش أياما رتيبة وفي أحيان معينة كان يحدث أن يزيد عدد افراد الاسرة فردا آخر، رفا، حسين ، و محمد- الاسم الذي نادرا ما يغيب عن أي سجل عائلة في مدينتنا- بالإضافة الى أيمن البكر و أنا . خمسة ابناء لموظف ضجر ، لازمه سأم الحياة منذ الثلاثين حين كنا أنا و أيمن و رفا فقط ابناءه . لاحقا كان يبدّد ضجره اليومي بتناول القات و الانزلاق في مزاج موسيقي غريب يبعث على التقيؤ و أحيانا أخرى حين كان يفكر بطريقة أكثر فعالية لطرد الملل و تراوده فكرة أنه مازال يستطيع ان يستحضر لذة النصر حين يأتي بطفل آخر الى الحياة .

الحقيقة أنه لولا تسرب مزاجه المؤذي لأمي ، المرأة الجميلة و الوديعة كترنيمة هادئة- حتى حين- لكان أنجب دزينة من الأبناء . غير انها و في يوم ما قررت فجأة انها لا تريد ان تصبح بقرة ، تطعم الصغار في النهار و تنجب آخرين في الليل . اصبح الأمر شاقا عليها ، أن تغدو مجرد طيف يظهر في الارجاء دون ترك وجود حقيقي له . طوال حياتها كانت مذعنة، تحرص على أن تحول تعليمات أبي حول كل شيء إلى تصرفات . في الغالب كانت تلك التعليمات بشأننا و كنا اداة ناجحة و مذعنة مثلها

نجيد تماما أدوارنا المجتمعية : فتيات و اولاد مرتبون بملابس زاهية و تقديرات دراسية تتراوح بين الامتياز و الجيد ،واجهة جيدة لرجل يجيد التحذلق و اللعب بالأدوار ، . في الأيام التي تسبق دورتها الشهرية فقط كانت تصبح شخصا عاديا يبدو عليه بعض الغضب المبرر.

في انتظار اكتمال النصاب من عدد الركاب كنا أنا و رفا نتبادل الأحاديث و نتشارك سماعة واحدة و أغنية واحدة ، نراقب المقاهي و وجوه المارة ، نخمن روائح الأطعمة المتصاعدة ، و نستذكر سوية جدول محاضراتنا و مواعيد عودتنا المختلفة الى المنزل ، ذلك المنزل الذي سيغدو يتيما بعد ساعتين فقط من مغادرتي أنا و رفا له . حينما طرقت باب المنزل – و على غير العادة- جارتنا أم عبد الرحمن. كانت أمي قد انتهت من تنظيف المطبخ بعد وجبة الافطار التي أعدتها لأبي و أخوتي الصغار قبل انطلاقهم إلى المدرسة ، و بدأت بترتيب المنزل حتى تستطيع أن تسرق ساعتي نوم قبل الظهيرة .

استقبلت أمي وجه جارتنا باستغراب راغبة في التخلص منها بأسرع وقت كي تنهي مهامها لكن صوتا قادما من أمام البناية قطع حبل استغرابها و رغبتها

يا ايمن ، يا أيمن اخررج ، أصبحت الأصوات متداخلة . ايش في ؟ مو وقع ؟ (ماذا حدث)

يلتقط أيمن أول ثوب يجده و ينطلق مسرعا قاطعا وجوم أمي و وقوف أم عبد الرحمن عند الباب .

فلت (سقط) .. فلت و أسعفنه ، اينه اتعور (في أي جزء أصيب) .. من الدور الكم ؟ ..

عشر دقائق جلست فيها أمي و جارتها في صالة المنزل بوتيرة صامته تقطعها همهمات بسيطة : الله يلطف ، ما شوقع (لن يحدث) إلا كل خير ..

بدأت النساء بالتوافد على المنزل ، و أصبح وجه أمي خرقة منهكة من هول صدمتها . ليس اليوم ، ليس اليوم مازال أبناؤه بحاجة إليه و إن شح وجوده ، فإنه يبقى عمودا يكفي أن يحضر ليخف صوتها الداخلي بالقلق على أولادها . لم تعد تحبه كما كانت تفعل في سن السادسة عشرة حين زفت إليه و لكنها اعتادت على وجوده ، و ضجره و موسيقاه المزعجة و كلماته الحانية في ساعات خدره .

عشرة أيام للعزاء ، وجوه كثيرة ، و روائح العرق ، اكواب القهوة و الكثير من قوارير الماء ، صوت سورة البقرة القادم من مكبر الصوت الذي احضرته زوجة إمام الجامع القريب و في أيام العزاء الأخيرة كان يختلط صوت القرآن بأصوات الأغاني العراقية ذات الطابع المقزز من مكبر صوت في احد بيوت الحارة التي تحتفل بزواج ابنهم.

كان والدي مجرد رجل عادي . مذ عرفته كان مدرسا لمادة العلوم للمرحلة الابتدائية . و مع اندلاع الحرب عام 2015 و توقف الرواتب . أعطته أمي جزءا من مجوهراتها ليبتاع دراجة نارية يعمل بها كي يستطيع توفير مصاريف المعيشة الى جانب المبالغ التي كان يعطيها اخوالي المغتربون لأمي .

رجل عادي تزوج الفتاة التي خطبتها له أمه . و أنجب قدرا من الأبناء يجعل منه ولدا مطيعا ، و أعطى زوجته تعاليما كافية عن الطريقة التي أخبرته أخته الكبرى عنها لتربية البنات . و أصبح زوجا مكررا لزوجة مكررة يتقاسمان سريرهما مع الملل .

أما عن والدي الأب فأنا حقا لا اتذكر الكثير .

سنة واحدة منذ الحادث ، غيرت أمي . قطعت صلتنا كلية بعائلة أبي لكثرة تدخلات أفرادها بشؤوننا الخاصة- لبس البنات ، طريقة حلاقة العيال – ما تكثريش خرجة انتي أرمل . "اووووه كم كان ابوكم حايش عني و اني مش داري " تقول امي .

بدت الايام روتينا مملا ، افتقدت فيها طيف أبي في المنزل . استذكر المرات القليلة التي غازلني فيها قائلا في احداها : معي بنت قمري بخته من ششله (ستكون من نصيبه). باتت ذكراه عاطفية أكثر و بعيدة عن الحقيقة التي اعتدت أن أراه عليها .

أنهيت آخر سنة لي في الجامعة و تخرجت في اواخر العام 2016 بعد وفاة أبي بخمسة أشهر ، مناسبة لا تحمل أي ذكرى . تلاها عامان من الفراغ و الضياع و عقود العمل القصيرة و الابتزازية . و بالتأكيد محاولات أمي لتطبيع الحياة في منزلنا الغارق قبل أن يقرر أخوالي أننا كبار بما فيه الكفاية لنتخلى عن أمنا . غادرت امي المنزل في زيارة طويلة لإخوتها بطلب منهم –أشبه بفترة نقاهة- تاركة البيت لأيمن و احيانا لي لإدارتها تعرفت الى اخوتي اكثر من أي وقت مضى ، و بدونا ربما كأسرة جميلة .

اليوم هو الاثنين ، إنه لأمر جيد أنني استطعت أن أحزر ما هو اليوم .

فقدت ارتباطي بالزمن , لا أكاد أميز سوى الجمعة و السبت . اتلفت ايام الدوام الرسمية ميزة تدفق الايام في عمري فأصبحت عجلة تدور في اتجاه واحد تتوقف ليومين احصي فيهما عدد الساعات بعمق السعادة أو الحزن الذي يتملكني خلالها و تعيد مضغي كعلكة داخلها .

الشمس في أوج حرارتها، لا شيء اسوأ من مواجهة العالم في احد ايام شهر يوليو في تعز بشمسه التي تشق طريقها حتى بين المرء ونفسه , عباءة سوداء و طبقتين من الملابس تحتها ، مجرد التفكير بالأمر يبعث على الضيق و يجعلني اتصبب عرقا ، و بحالتي هذه يتطلب الأمر جهدا واضحا للخروج ، اكثر مما يمكن لوجهي بملامحه الواضحة أن يبديه ، يشق على الواحد منا ان يصبح غير ذاته ، ان ينسى أناه قاصدا ثم يخرج للعالم بوجه آخر و شخص لا يشبهه .

البارحة نظرت في المرآة فوجدت وجه امي يقف قبالتي يوبخني لكنه وجه وديع تحمل ملامحه لحن أغنية نقيلي أحلى زهرة ، لهذا لم يجد توبيخها لي نفعا و لو لمرة!

حين تفتحت عيناي في اول لحظات الصبح ، أدرت وجهي و تحرك رأسي كرحى فشعرت بالصداع يمد جذوره عميقا حتى أنني اعتقدت أنه سيتسبب في موتي نتيجة لانفجار عروقي ! يالسذاجة امنيات المرء بالخلاص , حتى الموت لن يكون سهلا ..

علي أن استيقظ و أرتدي ملابس منمقة ، تنتظرني مهمة ساذجة ، أن أمثل الشركة التي أعمل بها في إحدى المؤتمرات ، بوجهي الذي ترتديه هذه الملامح الجامدة ، التي لن يجدي معها حتى عمليات التجميل ، ليس فقط المساحيق !

لا اعلم من أخبرهم أن ارتداء الملابس الأنيقة و اختيار نوع الموسيقى قد يجعل من المرء كائنا متطورا ، أو وجها صبوحا.

على أية حال ، هذا ما تصوروه عني ، بالإضافة إلى أن لدي طريقة في الكلام يظنها الآخرون لباقة بينما اعرف أنها طريقتي الخائفة، حين انطق الكلمات أصر عليها و من خلف تلك الكلمات التي تخرج اراوغ آلافا غيرها كأنها كرات أخشى أن تتدافع فجأة و تستقر في حنجرتي و تمنعني من الكلام !

لطالما حذرتني امي من خوفي ؛ خوفي الذي أرضعتينه حين كانت تملي علي القواعد التي ينبغي اتباعها لأكون زوجة مطيعة ! وحينما كانت تصر علي أن أرتدي ثلاث قطع سميكة في اول سنة بدت على

هيئتي علامات البلوغ -بلهجة صارمة تجعلها تبدو أمها لا هي في تلك اللحظة - كي لا يتسرب مني ما يشير للآخرين أن ابنتها قد توردت .

لاحقا حين فقدت أمي ايمانها بكل هذه الهرطقات أنهكت نفسها في تمزيق ذلك الثوب الذي احاكته لنفسها و لنا لإرضاء المجتمع .حينما كبُرت أصبحت القالب الذي أنشدته . قالب ثلج يذوب أن أخرجه أحد من مكمنه . لبثت عمرا آخر لتجعل مني عكس ما صنعته لكنها فشلت، انا عجينتها صنع يديها المتينتين .

لا زلت أتذكر خبز أمي في الصباح ، و صوت أيوب في تلفازنا، الارتباك الذي يكسو خطواتنا المتعجلة للحاق بباص الجامعة ،انتقاءنا للون الايشارب حسب المزاج العام أو مطابقا للون طلاء الأظافر و الحذاء . اخيرا لهاثنا -الذي يتسبب في افساد المستحضرات التي وضعناها – للوصول الى موقف المركبات . كنا اثنتين و ثالثنا التعب في الشارع الذي يضج بأبواق السيارات . تلك العادة التي لا تجدي نفعا في مدينتنا عدا انها تكمل الصورة العامة للمدينة بعشوائيتها ساعة الذروة . و اثبات النسق العصبي السائد لدى سائقي الباصات .

الآن في الجانب الآخر لذلك الزمن أقف عند باب المنزل واضعة سماعتي لينطلق منها صوت فيروز . يا سنين اللي رحتي ارجعي لي .. و في يدي كوب القهوة المثلجة ، مرتدية مالم تكن أمي وقتها لترضي أن ارتديه ،

لكنها كانت ستسعد أنني اخيرا غادرت سريري في اتجاه ما بدلا من العودة إليه في كل مرة.

بين مات عماد و جاء عماد عشتُ أنا

قصة قصيرة

بقلم **شريفة الحدّاد**

بلون البحر و السماء تلونت حياتي منذُ ميلادي،

فقد أصبح اللون الازرق لوني المفضل بمجرد رؤيته يبث لي شعوراً بالارتياح فهو رمزٌ لصفاء السماء و وداعة البحر حال هدوئه.

رسمت في السماء امنياتي الكثيرة بعدد نجوم كل ليلة فرشت فيها سجادتي في شرفتي - محرابي الصغير- و افترش قلبي الارض و التحف السماء راجياً من الله تحقيق تلك الامنيات المضاءة في قلبي كتلك النجوم التي تعكس ضوءها الوديع على امواج بحر العرب التي تطل عليه شرفتي. امنياتي تتراقص في عيوني و تلون حياتي بكل أضوائها المبهجة للقلب و الروح معاً .أمنياتي اقرب للمثالية و الكمال تتخطى حدود بشريتي لألمس النجوم بيدي و احتفظ بضوئها ليملأ الحب كل حياتي .

أصبحت انتظر المساء بحب لارتب سماء قلبي و نجومه الوضاءة.

كانت تلك النجمة الاكثر اضاءة تمدني ببهجة و فرح عميق يسري لمعانه الى عيني لأرى الحياة كلها كبحر ازرق وسماء صافية أمنيتي أن أكون تلك النجمة التي تهدي الحيارى و تريهم طريق الاستقامة و جماله الأخاذ الذي به تصل القلوب الى سر السعادة الحقيقية. تلك السعادة التي تجعل من ارواحنا قطعة من الجنة

في فرح طفولي دائم و ان مسها حزن أو ألم كان بمثابة سحابة عابرة تفرغ حمولتها و تمضي في سلام.

مضيت في تحقيقها و مرت السنوات و ما زالت امنياتي تحاول ان تتبث وجودها كلما حاول الزمن محوها بأحداثه الكثيرة و صدماته المفجعة . دخل الحزن لأول مرة إلى قلبي النابض بالفرح و الحياة حين مات اخي "عماد" و فقدت عائلتي ابنها المحبوب و هز الحزن أركان قلبي و تداعت معها امنياتي كشهب تساقطت واحدة تلو الاخرى ليصبح قلبي كسماء سوداء خالية من أي نجمة.

بالصبر و الإيمان استعاد قلبي توازنه و عدت الملم امنياتي و شتات الفرح و الأمل الذي اعادته لي الرؤى الكثيرة في المنام و طيف روحه الجميل الذي ما يلبث ان يزورنا و يخبرنا انه سعيد و بخير بجوار خالقه الأعظم .

مرت ست سنوات ثقيلة على قلوبنا كعائلة فقدت ابنها البار والصالح "عِماد" الذي كانت كلمته الدائمة "مرحباً مرحباً " للقريب و البعيد خدوماً معطاءً يعمل بكل جهده لمساعدة الآخرين بالرغم انه وُلد بقلب ضعيف و خضع لعملية تم فيها تبديل صمامين الا انه قوي بالحب و ظل يضخ مزيد حب للناس و للكون حوله و الابتسامة لا تفارق محياه .

هو من علمني الحديث الشريف"ابتسامتك في وجه اخيك صدقة". عاش 28 عاما صابراً على آلامه لا يرينا الا ابتسامته و لا يسمعنا الا "مرحبا" لأي طلب نطلبه حتى لو كان على حساب مطالبه .

عاش في فرح و تفاؤل متكئاً على إيمانه العظيم بالله سبحانه و تعالى و غادرنا أيضا في أجواء فرح فبعد زواجه بأسبوعين فقط توفي حبيبي . رحل عريساً تزفه ملائكة السماء لحورية تنتظره هناك .

في بداية السنة السابعة من و فاته أدخل حدثٌ جميلٌ الفرحَ لقلوبنا المكلومة بالفقد. فقد عاد عماد ليكفكف ادمع امي التي جفت و هي تبكي ابنها لسنوات.عاد ليحتضن قلب أبي الذي

لأول مرة رأيته يبكي عند موت ابنه و قال لي حرفياً :"فقدت ذراعي اليمين الذي اعتمد عليه في كل شيء".

عاد عماد ليرسم ملامح فرح آخر .

اتذكر عند موت اخي بايام قليلة فقد كنت اعيش حالة ايمانية و روحانية عالية بعد أن غسل الحزن قلبي و ازال عن مرآته عتمتها رأيت رؤيا كفلق الصبح لأخي عماد و هو يصرخ من الفرح و يحمل طفلاً صغيراً و يقول :" اخيرا جاء..اخيرا جاء " وأخذ يقبله و كنت مشفقة على الرضيع :"لا تقبله كثيرا أنه لايزال صغيرا" قال لي بنبرة فرح :"اريد ان أهديه من عطري". أعتقدت حينها قد تكون زوجته حاملاً لم أكن أتوقع أن ذلك الطفل الذي بشرني به عماد كان ابني انا !

أيقنت حينها ان عوض الله قد يتأخر لكنه اتٍ لا محالة . عشتُ سنوات انظر للسماء بعيون دامعة لتهديني غيمة تبلل ظمأ قلبي المكلوم بالفقد و المحب للحياة بكل تفاصيلها في آنٍ معاً .

عندما اخبرتني الدكتورة بحملي الأول و قالت هل تدرين ما جنس المولود قلت لها بكل ثقة :"ولد" تعجبت الدكتورة من ثقتي و هي أول تجربة لي في الحمل.قالت :"بالفعل يظهر انه ولد لكن من اخبرك ؟" قلت لها :"من رؤيا رأيتها" ابتسمتْ الدكتورة و قالت:" يبدو من اسمك انك من اهل البيت " حركت رأسي بالإيجاب- هنا في بلدي يغلب طابع التصوف و الروحانية على الهاشميين او أهل البيت كما يحلو للبعض تسميتهم – .

انطلقتُ و الأمومة تعطر قلبي و روحي و كل وجداني .اما جنيني فكان يحمل عطر روح خاله عماد الذي طالما كان في حياته عطراً فاخراً لا مثيل له نثر قطرات الحب على كل من عرفه و من لا يعرفه .

في يوم الولادة اختلطت الذكريات بمشاعرها المتناقضة

بين ألم المخاض و انتظار عماد. كل عائلتي كبيرهم و صغيرهم لم يناموا تلك الليلة الكل قلِق و منتظر قدوم عماد.

طالت ساعات الولادة كما قالت لي القابلة :"هكذا ولادة البكر تأخذ وقتاً اطول . ليست سهلة " ظللت يوماً كاملا أصارع الآلام

التي لاتنفك عني الا لثوانٍ معدودة " اختلطت ذكريات الفقد مع ذكريات الولادة !

كانت ليلة وفاة اخي عماد كئيبة كليلة ولادتي لطفلي بات ليلته في المشفى لحاجته للأكسجين و بت حينها مختنقة ضاق صدري بضرباته المتسارعة و صوت هاتف بداخلي يقول "مات عماد ."

كان احساساً قوياً لكنني كنت أخرس ذلك الهاتف و ارفع صوتي بالدعاء لكن صدري يضيق اكثر حتى كدت لا استطيع حمل جسدي لم انم ليلتها من القلق و الخوف على اخي عماد كما انني ليلة ولادتي في المشفى كدت اموت من الالم و القلق على جنيني الذي كاد يختنق هو الآخر مما اضطرهم لادخالي الفوري لعملية قيصرية .تخبطت مشاعري اصبحت لا اطيق ذاك الالم و ضيق صدري كدت اصرخ بكل قواي :"عماد بخير.. سيكون بخير" لكنه جاء صوت حزين من خطيب الجمعة الذي وصله خبر وفاة عماد فقد كان أحد تلامذته النجباء و قال و هو ينتحب على منبر جامع عمر :"مات عماد"

توقف قلبي عن ضرباته المتسارعة و اغتسل بدموع حارة أحسست بتحرر روح اخي الطاهرة من كل أوجاعها و تحرر جسدي من أوجاعه ايضا في لحظة ولادتي بصوت عماد الصغير و يأتي هاتف الفرج "جاء عماد" غادرني الالم و كأنني لم أعش ألماً قط. و بين ذكرى مات عماد و جاء عماد عشتُ وجع الفقد و مرارة الانتظار ليولد الفرح من جديد و تستمر الحياة مضاءة بنجومي و امنياتي التي لم تفارقني لحظة و احتضنت وليدي و شممت رائحة عطر روح خاله الذي كان هناك مع أفراد أسرتي يهنئني بمولودي الجديد و يبتسم لي.

ضممت صغيري إلى صدري فالتقم ثديه فسرى نور نجماتي و امنياتي ببلد افضل وواقع افضل الى صدره الصغير ليخلد في نوم عميق.